وعلى هذا الأساس لا نعد البلاد الكبيرة في القارة الاوربية — فيما عدا بلاد السوفيت — بلاداً ديمقراطية بالمعنى الصحيح الصادق الكامل لأن الشطر الأكبر من ثروة هذه البلاد يستأثر به نفر قليل من الاهلين بينما المنتجون الحقيقيون لهذه الثروة وهم السواد الأعظم من السكان محرومون كدّ أيديهم وثمرات أذهانهم

إنما الديمقراطية الصحيحة الصادقة تجدونها في البلاد الشمالية كالسويد والنروج والدنمارك. أو في بلاد صغيرة كسويسرا. أو في بلاد حديثة من جامعة الأمم الانكليزية كاستراليا ونيوزيلندا. في جميع هذه البلاد لم تتكون طبقات جديدة ورثت طبقات الأشراف والاكليروس وغيرها من الطبقات في امتيازاتها كما هو الحال في انكلترا وغيرها من بلدان القارتين القديمة والحديثة. ولم تستأثر طبقات بالمال والثراء والسلطان تستعمله في استغلال ما دونها من الطبقات. بل عمت الثروة الأفراد، وتقاربت الطبقات إن لم تزل، واتجهت الأموال العامة الى مصلحة المجموع

إذن ما هي المقاييس الاولية التي تكوّن الحد الأدنى للديمقراطية الصحيحة الصادقة؟ إنها على الاقل ثلاثة

الاول: أن تتوافر في البلاد الحريات العامة والخاصة وبمعنى آخر أن تتوافر الديمقراطية السياسية

الثاني: أن تضيق ما أمكن مسافة البعد في الثروة بين الغني والفقير

الثالث: ان تجبى الضرائب بالعدل وان يوجه صرفها في مصلحة المجموع

إن هذه الشروط مجتمعة تكوّن أفل درجات الديمقراطية. وهي في إجتماعها تتفاوت سعة وعمقاً، وتتفاوت التصاقاً ورسوخاً: فديمقراطية بلدان اوربا الشمالية تختلف عن ديمقراطية البلاد السوفيتية. وديمقراطية البلاد السوفيتية تختلف عن ديمقراطية بلاد استراليا ونيوزيلندا. واذا قلنا إن انكلترا والولايات المتحدة بلدان ديمقراطيان، فهذا على سبيل التجاوز باعتبار أن تمتعهما بالديمقراطية السياسية والخلقية والاجتماعية قد يؤهلهما الى التطور السريع في سبيل الديمقراطية الاقتصادية وتحقيقها بأقصد ما يكون من الجهد

وتمتاز ديمقراطية البلدان الصغيرة في اوربا الشمالية والوسطى بأنها إحتفظت بالنظام الرأسمالي في رفق وإعتدال وجردته في الوقت نفسه من مساوئه وغلوائه

قد يبدو هذا الأمر مستحيلاً ولكن المعروف أن أهل السويد والنروج والدنمارك وسويسرا ينعمون الرضوان. عما هم فيه من خير ونعمة ويسر ورفه ولا يقف امتياز طبقة او حواجز قانون دون رقي جماعتهم وأفرادهم ودون تقدم بلادهم في لين وسهولة، بأطراد من غير إضطراب، دون عنف ولا مقاومة ولا إنتفاض كما حصل في بلاد أخرى

في هذه البلاد الصغيرة قد نجد من أهلها من يمتلكون سيارة ومعطفين. ولكننا لا نجد

فيها من لا يملك عجلة ومحطماً . في هذه البلاد يملك معظم الفلاحين حقله يحيط بمنزله ويحوي أدوات زراعته وبهائمه . وفيها لا نجد فرقاً كبيراً بين صاحب الملك وعماله الذين يعيشون معه عيشة متساوية . ثم أن التفاوت بين كبار الموظفين وصغارهم ليس كبيراً كما هو الحال في البلاد الرأسمالية الكبيرة التي تقلدها بلادنا في مساوئها مع الأسف

إن الثروة في تلك البلاد الصغيرة موزعة توزيعاً متعادلاً ، ليس فيها أثر للغنى الفاحش ولا للفقر المدقع . وفيها الرخاء يصيب جميع الافراد ويتشر في جميع الصفوف ، دافعاً بالمجموع إلى الانشاء والتعمير مما يحفظ مستوى الحياة رفيعاً ، ويوفر الحياة الطيبة السعيدة الراقية لجميع الافراد والمجموع . فاذا ما ظهر مشروع اقتصادي مالي أو صناعي او عمراني ساهم فيه الجميع وعاد بالخير على الجميع ، لا يستأثر به نفر محدود يتحكمون فيه أو ينتفعون منه وحدهم ذلك لأن رأس المال القومي — ولو كان قليلاً فيما يصيب الافراد فرداً فرداً — فهو ضخم هائل اذا حسبناه متجمعاً في هذه البلاد التي توصف بحق بأنها بلاد غنية ذات رخاء وثراء

وهناك نوع آخر من الديمقراطية يتوافر فيها العدل الاجتماعي ، ويتسع فيها استغلال الفرد حيث تعطى الدولة والجامات التعاونية الشأن الاول في الانتاج ، كما هي الحالة في البلاد السوفيتية وفي استراليا ونيوزيلندا . ولقد يتسع هذا النوع من الديمقراطية لوجود الملكية الصغيرة ، زراعية كانت او صناعية بشرط أن لا تكون نتيجة هذه الملكية استغلال العمل ومصادرة أرباحه

وليس هنا مجال الكلام عن الديمقراطيتين الاميركية والانكليزية فيهما تتمثل الرأسمالية الا انه في الواقع بدأت الرأسمالية تقلل كثيراً من جشعها وغلوائها . فقد شعر رأس المال في النهاية بأنه متضامن مع العمال وبأن مصلحته في التعاون معهم . وقد ازداد هذا الشعور قوة وبدأ العمال يتحررون شيئاً فشيئاً من رقبة رأس المال فاتخذوا مكاناً محترماً في ادارة الأعمال ونصيباً عدلاً في الأرباح على ما يتناه في القسم الثاني من هذا البحث

أما ديمقراطية الحزب الديمقراطي المصري فهي تختلف في جوهرها عن الديمقراطيات السابقة ويغلب على ظني ان الحزب أراد نوعاً آخر من الديمقراطية وكز أصوله التي أساس الملاحظات التاريخية لما يبدو من تطور العلم والاقتصاد معاً ، كما سنراه فيما بعد

لقد شارك الحزب الديمقراطي المصري بعض الديمقراطيات التي سبق بيانها في الابتعاد عن حركات الانتقاض وعناصر الثورة . ومن هذا الوجه كان الحزب محافظاً شديد المحافظة ، عدواً لكل انقلاب . فهو لم يضع في برنامجه المطالبة بمصادرة الأراضي الزراعية او على الأقل مصادرة شطر منها لتوزيعه على الافراد كما فعلت معظم دول اوربا الوسطى . ولم يطالب بمصادرة بعض

رؤوس الأموال الصناعية أو المعدنية لجعلها ملكاً للدولة او لاستغلالها بمعرفة النقابات . كما انه لم يطالب بالتقنين للحد من الملكيات الكبيرة ولنشر الملكيات الصغيرة ولتنمية الوظائف الاقتصادية للدولة على الاقل في الميادين التي يحتاج استغلالها الى نوع من الاحتكار

ولكن الحزب ظهر انه عدد حقًّا ، مبتكر لنوع طريف من الديمقراطية الاقتصادية لم يفكر فيها ولم ينادِ به قبله أحد من الاحزاب السياسية أو من الكتَّاب والمفكرين وأهل الرأي في الاجتماع ، إذ طالب « بتنمية الثروة العامة وجعلها بحيث ينتفع بها الجميع جميعاً بقدر الامكان » و بتعبير آخر طالب الحزب بأن يكون حظ جميع السكان في الانتفاع بثروة البلاد عن طريق تنمية الثروة العامة تنمية قد تطغو خيراتها في النهاية على الجميع فينعم بها الجميع كما ننعم الآن بالخيرات التي لا يطمع في امتلاكها أحد لأنها في متناول الجميع

ولا غرابة في ذلك فلقد بدأت الخيرات تزداد في العالم زيادة مطردة بفضل الكشف العلمي وتقدم وسائل الصناعة . فلقد زادت القوى المحركة زيادة لم يكن يحلم بها أحد ، من اليوم الذي اكتشف فيه البخار محركاً للآلات . فانقلبت اوضاع الصناعة ثم ازدادت قواها المحركة باكتشاف النفط ومشتقاته المختلفة

ولقد انطلق عنان القوى المحركة باكتشاف الدينامو الذي ساعد الانسان على نزع القوى من منحدرات المياه ونقلها الى مسافات بعيدة . ولا يستطيع الانسان ان يتكهن اليوم بهول القوى التي سيسخرها في منشآته متى سيطر على المكنون من القوى في الالكترون حيث يقولون ان الكامن منها في هذا الجزء الضئيل غير المحسوس ولا المنظور من المادة قد يهدم بلداً كالقاهرة . فيا لسعادة الانسان يوم يستطيع تسخير هذه القوى في الانتاج ، واذن ستعمر خيراته الانسان وستصبح في متناوله كالماء والنور والهواء ! ....

فلا غرابة إذن في أن ينادي اليوم نفرٌ من الكتاب والمفكرين الاقتصاديين بهذا النوع من الديمقراطية الاقتصادية الذي كشف عنه الحزب الديمقراطي المصري سنة ١٩١٩

لاحظ هؤلاء الاقتصاديون بمناسبة نشوب الأزمة العالمية عام ١٩٢٩ ان هذه الأزمة لم تنتج من نقص في المنتجات الزراعية او الصناعية . فقد كانت الخيرات تعم العالم ولكن كما زادت هذه الخيرات ، قلَّ تناول الناس لها استهلاكاً فوقف التبادل بينهم بيعاً وشراء ووقعت كارثة الأزمة العالمية الكبرى

ولقد تأثر هؤلاء الاقتصاديون بمنظر المنتجين الذين اضطروا ليس فقط الى الحد من انتاجهم باتفاقات فيما بينهم او بواسطة قوانين أصدرتها دولهم ولكن أيضاً اضطر هؤلاء المنتجون الى اعدام منتجاتهم بالاحراق والاغراق كما فعلوا في الغلال والبن والسمك المصطاد

او بتحويلها الى صناعات واهية كما فعلوا في الانبذة ، فعلوا كل هذه الخافقات بينما يتضور الشطر الاكبر من سكان الارض جوعاً وعرياً وحرماناً

تأثر هؤلاء الاقتصاديون بهذا المنظر البائس الشاذ وتساءلوا ماذا أصاب عقل الانسان ؟! أليس إعدام المنتجات وإغراق الثروات وحرق القنطيات التي يحتاج اليها العالم أعمال حماقة إن لم تكن تخاريف مجانين ؟!... أليست زيادة الانتاج أمراً طبيعيًّا ، ناجماً عن تقدم الكشف العلمي وتحسين وسائل الفن ، مما يجب تشجيعه وتنشيطه ما دام العالم محروماً من الخيرات وفي حاجة ملحة الى الاستهلاك ؟!...

إنهُ لمن الواجب مسايرة الكشف العلمي والاستفادة من القوات الهائلة التي يضعها العلم تحت تصرف الانسان . من الواجب الاستفادة ما أمكن من الطبيعة وتسخيرها وابتزاز خيراتها وجعلها في متناول الجميع ينعمون بالانتفاع بها حتى تزول الحاجة ويزول الحرمان من الناس — والحل الاقتصادي الوحيد هو التنظيم لاعداد الناس لاستقبال عهد الرخاء بزيادة مقدوتهم على الاستهلاك

هذا هو الحل الذي أراده الحزب الديمقراطي المصري من قوله «تنمية ثروة البلاد وجعلها بحيث ينتفع بها السكان جميعاً بقدر الامكان» . تلك الفقرة التي قررها الحزب في يوم صفاء ذهن وبعد نظر ، دون سابق علم بأنهُ سيقوم ، بعد عشر سنوات من تاريخ اقراره لهذه الفقرة ، اقتصاديون فطاحل وكتّاب عالميون يرون رأيه ، ويتبادون بمذهبه

لقد خلق الحزب على هذا النحو نوعاً سامياً من الديمقراطية الاقتصادية ، أي من الاشتراكية السمحاء بعيدة عن حرب الطبقات وعن الطفرة والعدوان ومصادرة الاموال ، تعجز الناس بالخيرات . وتستند في ذلك الى ما أثبتهُ التاريخ من تسخير قوى الطبيعة للانسان فازداد الانتاج زيادة كبيرة أدت الى أزمة الفقر والخراب التي منينا بها وكان من الواجب ان تؤدي الى عكس ذلك ، الى اليسر والرواج بفضل ما نراه من ضرورة التنظيم الديمقراطي الاشتراكي في الدولة الحديثة

القسم الثاني : في الديمقراطية الاقتصادية

من حيث نموها وتطورها

لقد بينا فيما سبق ان الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاقتصادية شيئان مختلفان غير مرتبطة احداهما بالاخرى . قد لا تظهران معاً وقد لا تسيران معاً وقد تتعاوض احداهما مع الاخرى ، بينما يتحتم تسخيرها لتصدق الديمقراطية وتكتمل عناصرها

كيف ظهرت الديمقراطيتان السياسية والاقتصادية متناقضتين وكيف عولج هذا التناقض او بعبارة أخرى كيف عرضت للعالم مشكلاته الاقتصادية وكيف ساد رأس المال العمل بعد ان تقررت المساواة بين الافراد واستتبت الديمقراطية السياسية ؟

إن العهد الذي نأخذه أساساً لاستتباب الديمقراطية السياسية في العالم هو عهد الثورة الفرنسية ، حيث ظهرت فيه الديمقراطية لأول مرة على نمط انساني بحت باعتبارها حقاً مشاعاً لجميع الأمم والافراد ، لا تختص به دولة دون أخرى ولا تستأثر به جماعة دون باقي الجماعات

والشيء العجيب المدهش في الثورة الفرنسية انهُ بينما قررت الديمقراطية السياسية الصحيحة حررت الافراد من قيود العبودية وهدمت امتيازات الطبقات وجردتهم من السلطان، خلقت في الوقت نفسه مبادىء الاستبداد الاقتصادي . ويخيل الى الباحث ان أثر الديمقراطية السياسية في الحياة الاقتصادية ويال ورجوع الى الوراء إذ أوجدت في العالم ما هو شرٌّ من القيود والسلاسل التي كان يرسف فيها الناس ، أوجدت الفقر والجوع والحرمان وعزلت الفرد عن جماعته التي كانت تتولى سنده وحمايته

لقد تمَّ هذا الأمر غير المنتظر بسبب ان الثورة الفرنسية قد غالت في تطبيقها مبدأين تأسست عليهما :

المبدأ الاول : «الفردية المطلقة» بمعنى أنها لا تعترف بالكيان الحقيقي الا للفرد وحده. فما الدولة الا مجموعة من الافراد . وما سلطان الشعب الا امتداد لسلطان الافراد ، وليس بين الدولة والافراد مكان لكائن من الكائنات؛ فهدمت طبقة الاشراف والكهنوت وهدمت جماعات العمال واصحاب الاعمال وجردتهم جميعاً من كل سلطان وامتياز

المبدأ الثاني : الحرية المطلقة » والحرية ليست سياسية فقط كحرية الرأي والدين والعبادة ، وحرية القول والنشر والاجتماع ، ولكنها اقتصادية أيضاً كحرية العمل وفتح المتاجر واكتراء العمال بأجور الجوع

و « الفردية والحرية » كلاهما خير ونعمة . الا أنهما شرٌّ ونقمة اذا ما أسيء استعمالها . فالفردية اذا ما تجاوزت حدودها أنتجت التفكك وحرمت الفرد من الحماية الفعالة التي كان يتمتع بها كعضو في جماعة . كذلك الحال بالقياس الى الحرية فاذا ما أطلقت من عقالها كانت النتيجة ايضا ترك القوي يستبيح حق الضعيف ، وترك الخبيث يتلاعب بالنزيه ، وترك الجشع يستأثر بجهد العامل صاحب الحق في انتاجه . تقترف هذه الآثام على مشهد من الجميع يطرون في عجز وألم الى الثروات الطائلة ذات الرائحة الكريهة التي صروحها على اطلال التعاسة والخراب العام

لقد عانى القرن التاسع عشر كله ، ولا تزال الانسانية تعاني شؤماً وارتباكاً وتعساً وشقاء بسبب المغالاة في تقديم الفردية والمغالاة في اطلاق الحرية. ومهما نسع في معالجة أهوال هذه المشكلات فيكاد اليأس يأخذ بخناقنا لأننا لا نزال نحمل تركة الماضي المثقلة بالمشكلات والصعاب

كيف تراكمت جميع هذه المشكلات على الانسانية ؟ نختصر الاجابة عن هذا السؤال بأن الانسانية اجتازت اولاً مرحلة طويلة ، ساد فيها نظام الطوائف وساد فيه السلام الاجتماعي فتحقق به التوازن الاقتصادي بين العمال وأصحاب الاعمال وبين المنتجين والمستهلكين الى ان استنبطت الآلات الميكانيكية وقامت الصناعات الكبيرة فظهر ان نظام الطوائف عاجز عن ان يواجه حاجاتها ، بل كان معطلاً لها لا يسايرها في طريق التقدم . ولذلك اضطرت الحكومات الى هدم نظام الطوائف بل تركت الأمور الاقتصادية للافراد يتصرفون فيها وحدهم بحسب مصالحهم او أهوائهم دون ان تحل محله نظاماً آخر . فسادت الفوضى وساد الاضطراب الى ان أرغمت الحكومات اخيراً على اتخاذ مقومات للحد من فوضى الحرية والفردية وتفصيلاً لكل ذلك نقسم بياننا الى الابحاث الآتية :

البحث الاول : نظام الطوائف فضائله وعيوبه

البحث الثاني : هدم نظام الطوائف وظهور الرأسمالية في جبروت مستغلة العمال

البحث الثالث : الحد من تهور الرأسمالية وافتتاح عهد الديمقراطية الاقتصادية

البحث الاول : نظام الطوائف
عيوبه وفضائله

قبيل الثورة الفرنسية كان النظام الاقتصادي السائد في أوربا كلها نظاماً مناقضاً لمبدئي الفردية والحرية . ومعنى ذلك ان الانتاج لم يكن حراً ، وان العمل لم يكن حراً . بل كان يستأثر بهما طوائف تجمع كل طائفة منها المشتغلين بمهنة واحدة يحتكرون الانتاج

ولقد شاع نظام الطوائف طوال القرون الوسطى في أوربا وفي آسيا وشمال أفريقيا وفي مصر ايضاً، ولا يزال بعض أحياء القاهرة يحمل للآن أسماء هذه الطوائف كالنحاسين والطالين والسقائين والخمية والمقربلين والعقادين واللبانة وسوق السلاح والصاغة

والفكرة الاساسية لنظام الطوائف ان يتجمع أهل كل حرفة او مهنة في هيئة واحدة تشمل المشتغلين بها عمالاً وأصحاب أعمال

وكان لكل طائفة إحتكار مهنتها ، بمعنى أنه لا يجوز لفرد ان يشتغل بعمل من أعمال

مهنة او حرفة ما الاّ اذا كان مقبولاً عضواً في طائفة هذه المهنة او هذه الحرفة ، يتبع قوانينها ولوائحها ويحتفظ بتقاليدها

وكانت هذه القوانين واللوائح والتقاليد تحدد كيفية الانتاج وأثمان المنتجات ، وكياتها توزّع على أصحاب الاعمال كلٍّ بحسب مقدرته وبحسب حاجة الاسواق . كما تحدد عدد العمال في كل مصنع وعدد الذين يجوز التحاقهم بالطائفة كل عام

وكانت تبين شروط الالتحاق والانتساب . فلا يدخل في الطائفة كل من هبّ ودبّ . بل يرجع ذلك أولاً وأخيراً الى حاجة العمل الى الأيدي الجديدة

يبتدىء المنتسب الى الحرفة او المهنة « صبيًّا » أي تلميذاً « apprenti » يدفع عن تعليمه أجراً عالياً . ويُمضي في التدريب زمناً طويلاً لا يقل عن سبع سنوات وقد يصل في بعض الحرف الى اثنى عشر عاماً ، يتتبع فيها « معلمه » الذي يتعهد تربيته ويلقنه أسرار الصنعة في دكانه او مقيماً في منزله آكلاً شاربًا نائماً

فاذا ما أتمّ الصبي مدة تعليمه بنجاح ، أصبح عاملاً Compagnon وبحث عن عمل عند أحد المعلمين يقتات منه . وفي هذه الحالة يُفرَض على العامل تمرين جديد لا تقل مدته عن خمس سنوات يؤدي بعدها امتحاناً ويقدم تحفة فنية اذا نجح فيها قبل معلماً ، وأبيح له والحالة هذه ان يفتح دكاناً يشتغل فيه مستقلاً يساعده في ذلك عدد محدد من الصبيان والعمال

قدر البقاء لنظام الطوائف طوال القرون الوسطى الى قبيل الثورة الفرنسية لانهُ نظام اتفق وطبيعة الاشياء في ذلك العهد الذي سادت فيه الصناعات اليدوية ، ذلك العهد الذي يسمى بال Artisanat . ومن فضائل هذا النظام انهُ تعهد بالتعليم الفني والصناعي واحتفظ بالمهن والحرف في مرتبتها الرفيعة وأنشأ خير العلاقات بين اهل الطائفة الواحدة عمالاً وأصحاب اعمال

فكان أهل كل طائفة يجتمعون مع الشعور بانهم متكافلون متضامنون يعملون على رفعة الطائفة ورقي المهنة . ولا يشتغلون لمجرد الكسب وحسب ، ولكن ايضاً مع الاعتقاد بانهم يؤدون رسالة واجبة عليهم نحو الجماعة فيحسنون الاداء ويضعون همهم وشحمهم في الاحتفاظ بشرف المهنة وبكرامة الطائفة قبل نظرهم الى مصلحتهم الخاصة

وكانت علاقات أفراد الطائفة بعضهم ببعض أشبه ما يكون بعلاقات الاسرة الواحدة : فيها الرئيس وفيها الاعضاء لكل منهم درجة تفرض عليه الطاعة لمن يعلوه مرتبة . فلا حرب بينهم ولا تنازع على الأجور ولا على شروط العمل . وكانت سلطة صاحب العمل سلطة رب الاسرة فيها رحمة وفيها شفقة وفيها حدب على الفقير والصغير وفيها تقويم لعمله وخلقه ، لا استغلال فيه ولا إرهاق

إلاّ أن عهد الطوائف لم يحتفظ دائماً بفضائله بل تداخل فيه عيبان كانا السبب في هدمه

العيب الاول : تحولت تقاليده من الخير الى الشر بأن استعاض مشائخه بالنفوذ والمحسوبية من الامتحان والتحفة الفنية في إرتفاع العامل من درجته الى درجة المعلمين حيث أجازوا في النهاية لأي شخص أن يصل الى الاستاذية مقابل مال يدفعه كما أجازوا لابن صاحب العمل أو لزوج ابنته ان يحل محله في مصنعه دون قيد ولا شرط . وقد غلب والحالة هذه عنصر المال على عنصر الفنّ وابتعد المعلمون عن العمال وفقد العمال أمل الارتفاع الى طبقة أصحاب الاعمال وانحفرت في النهاية الهوة سحيقة بين العمال وأصحاب الاعمال

العيب الثاني : لما اخترعت الآلات الميكانيكية وظهر عهد الصناعات الكبيرة والانتاج الكبير عجز نظام الطوائف عن مسايرة التقدم الصناعي فقاوم اهله إدخال الآلات الميكانيكية في الصناعات واضطر أقبال ذلك الزمان الى استصدار مراسيم بانشاء « فابريكات » سميت « بالفابريكات الملوكية » كانت تعمل خارج المدن تحت حراسة الجنود

كل ذلك أفضى الى قيام مشكلات واضطرابات فنشأ جهة بدأ العداء بين العمال واصحاب الاعمال . ومن جهة ثانية نافس اصحاب الاعمال بعضهم بعضاً . ومن جهة ثالثة قاوم اهل الطوائف السلطات العامة في حمايتها للفابريكات الجديدة والصناعات الميكانيكية التي كان من أوضح نتائجها إيجاد العطل في صفوف المنتجين عمالاً واصحاب اعمال

ولما تدرّجت الحال سوءًا حرمت الحكومات إجتماع الطوائف . وتبعتها الثورة الفرنسية التي هدمت نظام الطوائف بقانونها المعروف باسم قانون Le Chapelier الصادر في ١٤ — ١٧ يونيو سنة ١٧٩١

البحث الثاني : نتائج هدم نظام الطوائف

ظهور رأس المال واستغلاله العمال

هدمت الثورة الفرنسية نظام الطوائف دون أن تحل محله نظاماً آخر . فأصبح العمال بين طرفة عين وانتباهتها عزلاً منفككين لا قوانين تحميهم ولا نظام يرعاهم في وقت كانوا أحوج مايكونون الى التنظيم والحماية بسبب ظهور الرأسمالية في قوة وعنف وجبروت تجمع في الوقت نفسه بين أوضع المنافع وأحط الرذائل ، تجمع بين الاكثار من الانتاج وخلق الصناعات ونماء الثروات وبين استغلال العمال وخفض مستوى المعيشة

وكان من أسباب ذلك انه لما استنبطت الآلات الميكانيكية وأدخلت في الصناعات كعنصر من عناصر الانتاج ، استغنى أصحاب الاعمال عن العمال الاخصائيين الفنيين من ذوي المهارة وطول المرانة . واكتفوا بالعمال الآليين العاديين

وتدفق العمال العاديون على المصانع وتنافسوا فيها وزاد العرض من جانب العمال وقلّ الطلب من جانب اصحاب الاعمال فتدهورت الاجور وتحكم أصحاب الأعمال في العمال وفرضوا عليهم الشروط القاسية واضطر العمال الى قبولها لضعفهم وفقرهم وشدة عوزهم فأضحى العمل سلعة رخيصة وضيعة حقيرة لا تكفي صاحبها أوده اليومي فعمّ البؤس وشاع الفقر في السواد الاعظم من الشعب وتكونت طبقة البؤساء الذين نزلوا الى حضيض الفاقة والجوع والحرمان

وقد تحققت في تلك الاوقات بعض النظريات الثورية الكارلمكسية التي تقول بتضخم الثروة في أعلى المجتمع وبزيادة الفاقة في أسفله. فاذا ما حسبتم متوسط ايراد الفرد في مجموع الامة وجدتموه — كما هو الحال الآن في مصر — يهبط يوماً بعد آخر هبوطاً مخيفاً مريعاً أعجز الناس عن مواجهة الحاجيات الضروريات للكيان، فاضطت الاجسام وضعفت العقول وانطبعت مظاهر التعس والشقاء على المجموع الذي أخذ ينحدر طبقة بعد أخرى وجيلاً بعد آخر الى مهاوي التأخر والاضمحلال. ولقد تأثر الرأي العام بمشاهدة تلك الحال، وبدأ أهل البصر من العمال المتيقظين يفتحون عيون اخوانهم ليقاوموا هذه المأساة. ولكن ثمّ، والقوانين تحرم عليهم أي نوع من أنواع الاجتماع

لقد اضطرّ العمال والحالة هذه الى التحايل على القانون. فأسسوا جمعياتهم على هامش القانون تحت ستار هيئات قد يحللها القانون كجمعيات التعاون والمساعدة المتبادلة وما اليها

ولكن الادارة الحكومية اذا ما غضت الطرف حيناً عن هذه التشكيلات في جو من التساهل أباحته سماحة بعض الحكومات، فانها كانت تأخذ عادة هذه التشكيلات بالعنف اذا ما زالت السماحة عن تلك الحكومات. فكانت تشرد العمال وتضطهدهم وتقبض عليهم وتحيلهم على المحاكم التي كانت تأخذهم بأشد العقوبات

فاضطر العمال الى التكون لا على هامش القانون، ولكن على الرغم من القانون في جمعيات سرية، انتشرت في جميع البلدان الصناعية وامتازت بوسائل ارهابها الشنيعة المنطوية من الاعتداء على النفس وقتل اصحاب الاعمال ومديريهم والانتقام من ذويهم الى حرق منازلهم وتخريب مصانعهم واغراق مناجمهم

فظائع هلعت لها القلوب، واقشعرت من هولها الاجسام. وأثرت في الرأي العام تأثيراً عميقاً. فقرر مجلس العموم البريطاني تشكيل لجنة برلمانية لتحقيق أسباب هذا الاضطراب، أسفرت نتائج تحقيقها عن أن حرمان العمال حقّ تشكيل النقابات هو أصل الشر وسبب كل بلاء. فصدر قانون ١٨٧١ — ١٨٧٦ باباحة تكوين النقابات للعمال ولأصحاب الاعمال وسارت فرنسا في هذا السبيل فأصدرت قانون ٢١ مارس ١٨٨٤ المعدل بقانون ١٢ مارس ١٩٢٠ لهذا الغرض نفسه

البحث الثالث : الحد من ثورة الرأسمالية
وافتتاح عهد الديمقراطية الاقتصادية

إن الاعتراف بحق العامل في انشاء النقابات هو حجر الزاوية وضعة العمال في بناء الديمقراطية الاقتصادية

قضى العمال والحالة هذه على عهد « الاقتصاديين الأحرار » الذين سادوا العالم بنظرياتهم من أواخر القرن الثامن عشر الى بداية القرن العشرين ، مدعين بأن قوانين طبيعية تتحكم في الشؤون الاقتصادية بالدقة والضبط اللذين تتحكم بهما في سير الاجرام السماوية . وقد ادعوا أيضاً أن المصلحة تحتم ترك الناس يرعون شؤونهم كما تترك الاجرام السماوية تسير في أفلاكها ، فان حصل هنو او غلط رجعت الاشياء الى أصولها من تلقاء نفسها

كل هذا كلام في كلام . وحقيقة الواقع ان سياسة الترك laisser faire أنتجت الفوضى الاقتصادية علاوة على ما أنتجتهُ من مفاسد ومظالم وارتباكات وأزمات . وأنتجت فوق ذلك العزال الفرد عن جماعته الطبيعية التي تكفل حمايته فأضعفتهُ وأخضعتهُ لسلطان رأس المال وجردتهُ من كل سلاح يقاوم به مساوئه وطغيانه

ولما عدلت الدولة عن سياسة « ترك الشؤون الاقتصادية » للافراد ، ولما ردت الدولة العمال الى جماعاتهم الطبيعية وأباحت لهم حق الاحتماء والانتظام في نقابات تزيدهم حياة وقوة وترسم لهم طريق الدفاع عن مصالحهم ، والأخذ بأسباب النهضة والتقدم ، أخذ بناء الديمقراطية الاقتصادية ينمو شيئاً فشيئاً بفضل جهود العمال وجهادهم المستمر وتأثيرهم في البرلمان وفي الرأي العام . وقد عاونهم في ذلك الحكومات والرأي العام اولاً ثم اصحاب الاعمال أنفسهم أخيراً . أما الحكومات والسلطات العامة فقد تغيرت آراؤها في ماهية العامل بعد أن عدتهُ اداة من أدوات الانتاج ووضعتهُ في مرتبتها . ولم تكن الدولة قد فطنت بعد الى انهُ شريك في الانتاج إن لم يكن العامل الأول فيهِ

وعلى هذا الأساس كانت الدولة تبذل جهدها في الاحتفاظ بالاجور الواطية بفكرة ان نقص الاجور فيهِ إنتقاص لتكاليف الانتاج . وهذا الاقتصاد ضرورة لخفض الاسعار ، مما يشجع على الاستهلاك ويدفع رأس المال الى الاكثار من الانتاج جرياً وراء الربح الكبير واقتناء الثروة . ولم تكن الدولة قد أدركت بعد ان ثراء بعض الافراد ثراء فاحشاً ليس ثراء حقيقياً للبلاد . بل بالعكس ، فكثيراً ما كان بناء تلك الثروات الطائلة على حساب الشعب وفقرهِ . ودليل ذلك انكم اذا ما حسبتم نصيب الفرد من مجموع ثروة البلاد وجدتموه والعدم سواء مهما تبلغ ضخامة ثروات بعض الأفراد

وقد أخذت الدولة تشعر بأن التعس المتزايد يوماً بعد آخر في الصفوف الفقيرة قد يؤثر في النهاية في صحة الافراد ودرجة ادراكهم الفكري والخلقي وفي حيوية الشعب وغيره ورقيه وفي النهاية في مستقبل الامة نفسها

وانقلبت أوضاع السياسة المالية من جانب الدولة : فبعد ان كانت تقمع بالقوة والقهر مطالب العمال في زيادة الاجور ، أخذت تشجعهم على المطالبة بذلك وتساعدهم على تحقيق مطالبهم . وقد أخذت من وجهة عامة تحسن أحوالهم وترفع مستوى حياتهم باعتبار أنهم الركن الهام في الانتاج وانهم السواد الاعظم من السكان وهم الرأس المال الحقيقي للبلاد تتقدم منفعته على سواه من رؤوس الاموال

وهكذا وضع الحجر الثاني في بناء الديمقراطية الاقتصادية بتحرير الافراد من رقبة المال

من ذلك الوقت والدولة الحديثة ترى — على خلاف ما كانت تراه الدولة السابقة — ان أهم وظيفة لها تعهُّد سواد الشعب بالحماية والرعاية ، تسعى في ترقيته وتقويته واعداد الحياة الهنية الرفيعة له

عنيت الدولة أولاً بالصحة العامة للافراد خصوصاً عن طريق وقايتهم من الامراض ، تساعدهم على نظافة الجسم ، ونظافة المنازل والمعامل ، وتشجع البلديات على اعداد المياه الصالحة للشرب وبناء المجاري . كما ان الدولة تقاوم الامراض الوبائية وتمد المستشفيات العامة ومختلف المصحات . وكذلك عيادات للتطبيب خصوصاً من الامراض المعدية من الاختلاط الاجتماعي او الجنسي . وتحتفظ بالصحة بالسهر على سلامة الأغذية ومحاربة الفاسد منها والمغشوش . وتنشىء معامل التحليل لمختلف الأغراض الطبية ، والمطاعم الرخيصة تسدُّ بها حاجة الشعب الى التغذية الصحية الرخيصة كما انها تحارب تعاطي المسكرات والمخدرات

وعنيت الدولة ثانياً بسكنى الطبقات الفقيرة بالقضاء على الاكواخ والعشش الرديئة والتشجيع على بناء المنازل الصحية الرخيصة يقيم بها الافراد والجماعات . وتقوم هي ببنائها من تلقاء نفسها . وتتخذ في ذلك مختلف السبل منها ما هو منصوص عليه في قانون Le Loucheur الصادر قبل الحرب الماضية في فرنسا ومنها ما هو خاص ببناء مدن بأسرها تحوطها الرياض ويطلق عليه اسم Cité Jardin أي «مدن الحدائق» ومنها أنواع أخرى يضيق المقام عن ذكرها

وعنيت الدولة ثالثاً بالرياضة العامة والترفيه عن الافراد . فشجعت الكشف ودفعت البلديات على بناء ميادين الرياضة ومدرّجاتها وأحواض السباحة . وأصبح أهم الاول للبلديات القيام بالعمران فهي تبني دوراً ومجموعات للمدارس والمستشفيات والعيادات وأحواض السباحة ودور البريد والندوة حيث يستمع المواطنون لمختلف الاذاعات اللاسلكية وحيث يشاهدون مناظر السينما

المسلية أو التعليمية والثقافية. هذا خلاف المتنزهات والملاهي العامة، ورياض الاطفال وما اليها

وعنيت الدولة رابعاً باقتصاد الافراد تحوطه بالاعانة والتنمية: أما اعانتهم فعند الحاجة. ثم هي انشأت لهم مختلف التأمينات ضد حوادث العمل والمرض والعطل والشيخوخة والوفاة. وأما التنمية فالتشجيع على الادخار اولاً بانشاء صناديقه تحيطها بمختلف الضمانات، وبالتشجيع ثانياً على إنشاء جمعيات لمختلف أنواع التعاون، وبالسعي ثالثاً الى زيادة الاجور سواء بالمطالبة بها أو بتقرير حد أدنى لها

وعنيت الدولة خامساً بشؤون الطفولة والامومة. فأصدرت التشريعات الحامية للشاب والطفل وللام، وأنشأت معاهد تشرف على الامومة قبل الولادة وبعدها، ومعاهد تتعهد الطفل منذ الولادة وتتدرج به مع تقدم سنه الى ان يصل الى التعليم وهو في عنفوان القوة يقبل على الحياة مستعدًّا لها مملوءًا بالرغبة في العمل والأهلية لخدمة الوطن

ان نصيب الدولة في الميدان الاجتماعي عظيم جدًّا لا يقف عند حد ولا حصر. بل انه يزداد كل يوم عمقًا وتنويعاً. ولقد اصبحت وظيفة الدولة في النهوض بأسباب التقدم العمراني وظيفة أساسية وصرنا نتعرف درجة تقدم الامم لا من ثروات افرادها ولا من مظاهر بذخهم واسرافهم ولكن بعدّ منشآتها الاجتماعية وبقوة نفوذها في حياة الشعب تدفعه الى النهوض دفعاً. والدول الكسولة المتأخرة هي المتباطئة في طرق هذا الميدان، المتباعدة عن شعبها تهمله ولا تعرف له كيانًا الا عند ابتزاز أمواله لتصرفها في امتاع الاغنياء وليبقى هو في جوعه وعراه راضياً عن حياة جهله ومرضه وذلته وشقاه

بقي علينا أن نذكر أن التطور الاجتماعي يأخذ في اتجاهه الحديث الى تحرير العمال من رقة رأس المال طريق اخراج العمال من طبقة الاجراء وادخالهم في طبقة الملاك

لقد تبينا فيما مضى ان العلاقة بين العمال وأصحاب الاعمال كانت شرًّا وعداء عند ما انتظم العمل على أساس الانتاج الكبير بالآلات الميكانيكية وعلى أساس ابتعاد العمال عن أصحاب الاعمال وذلك بعد هدم الطوائف التي كانت تجمعهم

ثم تكونت النقابات — نقابات العمال وأصحاب الاعمال — على أنها أداة حرب ونضال بين طبقتي العمال وأصحاب الاعمال. تستخلص كل طبقة مصالحها من الاخرى بسلاح القوة والقهر، فمن تغلب منها طغى وتجبر. ومن انهزم وقف بالمرصاد حتى يأخذ بالثأر. وهكذا يمكن العداء بين الطرفين ويدوم التناحر وتهدم في النهاية صروح للانتاج كان من مصلحة الجميع ان يحيطوها بالبقاء

الا اننا شهدنا — خصوصاً بعد الحرب الماضية — تياراً جارفاً يقلب أوضاع العلاقة

بين أصحاب الأعمال والعمال . وبعد أن كانت العلاقة حرباً وعداء ، بدأت تتجه نحو الصفاء والشعور بضرورة التعاون لمصلحة الانتاج العامة وللمصلحة الخاصة للعمال واصحاب الاعمال جميعاً

وترفع الولايات المتحدة الامريكية لواء الزعامة في نشر هذه الآراء الحديثة . ويرجع الفضل في كشفها الى مهندس عالمي ذي فكر عميق كان أول من وضع قواعد التنظيم الصناعي الحديث الذي حمل اسم Paylor فعرف مذهبه باسم الـ Paylorisme . يحوي هذا المذهب قواعد للعمل منها جعل العمل سهلاً معقولا للاكثار من الانتاج ووضع العلاقات بين العمال واصحاب الأعمال على اساس التعاون والتضامن والثقة المتبادلة . وقد أخذ بهذه المبادىء الرئيس روزفلت عندما وضع أسس الاقتصاد الجديد المعروفة باسم الـ New Deal أو les Nouveaux Codes Roosevelt لعلاج الأزمة الاقتصادية بالولايات المتحدة

وقد سار على نهجه النابغة فورد صاحب مصنع السيارات الشهير حيث ساعد عماله على انشاء كثير من المؤسسات التي ترفع مستواهم . وقد إمتاز بأمرين

الاول : السعي في زيادة إنتاج العمال بزيادة ساعات الراحة والسهر على الصحة وتنويع اعمالهم بأن اهلهم للعمل شتاءً في مصانعه وصيفاً في مزارعه

ثانياً : رفع اجور العمال رفعاً لم يشاهده التاريخ من قبل ، مما يضاعف قدرتهم على الشراء فاستطاع كل عامل اقتناء سيارة من مصنعه وكانوا والحالة هذه اول معامليه العاملين بصدق على نشر سياراته في الاسواق

ولقد بنى معمل « باتا » علاقاته بعماله على أساس اخراجهم من كونهم ادوات مسخرات الى كونهم شركاء في مسؤولية العمل كل في دائرته يصيبهم ربحه ويحتملون خسارته

وتحققت فكرة التعاون بين العمال واصحاب الاعمال في شركات كثيرة حيث يجلس مندوبو العمال ومندوبو الشركة يتداولون معاً في تحسين أوجه الاستغلال والاقتصاد في النفقات مما ينشأ عنه ارباح للعمال تزيد اجورهم إرتفاعاً

ولقد نشأ عن زيادة الأجور في أمريكا أن ساهم العمال في الشركات التي يعملون فيها فأصبحوا مالكين لقطر كبير من اسهمها يدفعهم الى الحرص على حسن القيام بأعمالها والسهر على مصالحها

وأنشأ العمال كثيراً من الجمعيات التعاونية للانتاج ساعدت في توازن العلاقات بينهم وبين اصحاب الاعمال وانتشرت في جميع البلدان انتشار جمعياتهم التعاونية للاستهلاك

ولقد استلزم كل ذلك انشاء البنوك المالية التي اختصت بتمويل مشروعاتهم الاقتصادية وساعدتهم على الادخار والاحتفاظ بأموال النقابات . وأخذت هذه البنوك التي يمتلك العمال جميع اسهمها تقوى وتنتشر كما قويت الصناعات التي يمتلكها العمال

البحث الرابع : معنى التحول الاخير الديمقراطية والحكم على مختلف ضروبها

ما معنى هذا التحول الجديد في علاقة العمال برأس المال ، وهو الذي نشاهده في خروج العمال من طبقة الأجراء الى طبقة الملاك ؟ وهل هذا يعني القضاء على عهد الأجراء المسمى بال Salariat ويفضي الى تحول الديمقراطية الاقتصادية الى عهد جديد يتأسس على المساواة الحقيقية الصادقة أو على اعطاء الفرد من يوم ولادته حظهُ في الوصول دون عائق إصطناعي الى تلك المساواة ؟!

هذا التطور يبعدنا كثيراً من حالة البؤس والفاقة التي رافقت العمال طول حياتهم في القرن التاسع عشر حيث ازدهرت الرأسمالية وطغت عاديتها على الانسانية المعذبة . لقد اشاع هذا التطور في صفوف العمال الرخاء والسعادة والشعور بالامتلاك والكرامة ، وقضى على الهوة الساحقة التي كانت تفصل فيما مضى بين الغني والفقير

ولكن هل يفيد كل ذلك اننا قضينا على الرأسمالية وعلى مساوئها ؟ ان الرسمالية تعاني الآن متاعب جمة . وقد يتفق الجميع على أنها في النزع الاخير ، ويتحدث الجميع عن نظام جديد يعلن الدكتاتوريين تفاصيله في طبل وزمر وتهويش وتشويش ، بينما يتكلم عنه المفكرون في تردد واناة وفي شيء من الضعف ...

إن البلد المفلس في مبادئه ، العظيم في اقتصادياته هو الاتحاد السوفييتي وهو محط الانظار لجميع الاحرار والوسائل التي تلجأ اليه الديمقراطية الصادقة في أيامها السود التي تمر بها الى ان تحين فرصة النصر لأن تنشر ألويتها على العالم الجديد

واذن فلنسأل سؤالاً أخيراً ، هل من الخير للديمقراطية أن يكون الاقتصاد فرديًا أو اجتماعيًا . هذه نقطة شائكة لا أريد زيادتها تعقيداً بزيادتها تفصيلاً ، فأختصر الاجابة عليها بما يأتي :

إن عنصر الاستهلاك في الاقتصاد هو بطبيعته من شأن الافراد

اما من جهة الانتاج ، فيجب أن نقرر مبدئيًا أن الفرد حقيقة كائنة ، وأن الجماعة حقيقة كائنة . ولقد كان للانتاج الفردي وللانتاج الجماعي مزايا لكل منهما ومضار . والامثلة على ذلك عديدة لانتقل الحصر تحدوها مسرودة سرداً وافياً في الكتب الخاصة بأزمة رأس المال

فان كان هناك أفراد منتقدون نامون قادرون على القيام بالمشروعات الاقتصادية تركنا لهم الانتاج من غير غضاضة دون ان نعطي لهم فرصة استغلال الغير بالربح غير المشروع

وإن لم يتوافر في بعض البلاد أفراد منتقدون من النوع السابق أو كانت هناك مشروعات

كبيرة يعجز الافراد عن القيام بها او كانت هناك مشروعات مثمرة او تتطلب نوعاً من الاحتكار فلا بأس من ان تتولاها الدولة بنفسها

على أنهُ لا توجد في العالم بلدان تتمسك بالاشتراكية الكلية او بالفردية المطلقة :

فقد يقضي النظام الاقتصادي الجديد N. E. P. في الاتحاد السوفييتي بأن تهيمن الدولة على الاقتصاد . ولكن الدولة تبيح الملكية الفردية والتعامل التجاري واستغلال الارض بواسطة الجمعيات التعاونية Kolkhoses

وفي بلاد تركيا ، تستغل مواردها الاقتصادية شركات يملك نصف أسهمها الافراد والنصف الآخر أو ما يزيد عليه قليلاً تملكه الدولة

على أن الفردية المطلقة لا تسود أيضاً في بلادها المختارة كانكلترا والولايات المتحدة حيث كوّن الأفراد شركات هائلة واتفاقات بين الشركات تؤدي الى الاحتكار وتمنع المنافسة . وهي في استغلالها أقرب ما يكون الى الاستغلال الاشتراكي

وفي فرنسا تقوم الدولة بعدة احتكارات في استغلال الدخان والكبريت والبريد والأزوت وبعض مهابط المياه المولدة للكهرباء ، وغير ذلك من الاقتصاديات كما تستغل شركات متحدة جميع أنواع السكك الحديدية

وفي مصر تستغل الدولة سككها الحديدية . وقد أثبتت كفايتها وعلو كعبها في هذا الميدان مما لا يبيح ترهات بعض الموظفين الجامدين الذين يرددون من وقت لآخر بأن الدولة لا يمكن ان تتدخل في الاستغلال الاقتصادي

والحقيقة والواقع انهُ ليس من الخير ان يتقدم الانسان في الشؤون الاقتصادية بحلول متطرفة قد تكون جامدة أو على شيء من الجرأة والتهور وأكره ما يجب ان نكرهه حركات الانقلاب النجائية . لقد أطلت في بيان أضرارها فيما ذكرتهُ عن الثورة الفرنسية . ولقد مكثت بلاد الاتحاد السوفييتي طويلاً تعاني ثورتها الاقتصادية الى ان صححت مركزها في الـ N. E. P. وتحولت من الشيوعية المطلقة الى نوع من الاستثمار الفردي والاجتماعي — حتى وصلت اليوم الى أعظم ما يتصوره العقل من الرقي الاجتماعي والصناعي ومن النهضة الفكرية والادبية . وهي تقف اليوم في وجه المعتدي العاتي مرفوعة الجبين تعلوه ناراً وحماماً وتهد من شوكته وجبروته ، واضعة نفسها سياجاً متيناً أمام كل عدوان على الانسانية

هذه هي كلمتي الاخيرة عن الديمقراطية الاقتصادية وخلاصتها — مع إقراري بتنوع وسائلها وأساليبها — ان يمتنع استغلال الانسان للانسان وان توجه الاموال العامة الى خدمة الجماعة وان يتساوى الجميع في حفظ الحياة الرفيعة الراقية

وجه
المعادن التنقيب عنها
في الظلمة ٣٩٤
المعراج والتصوير
الاسلامي ١٦٨
المغنريوم في البحر ٤٦٥
مكتبة المقتطف : ارواح
وأشباح ٥٠١ — امين
الريحاني ٣٠٦ — اوليات
النحالة ٢٠٥ — تراث العرب
العلمي ٢٠٢ — تسعة وثمانون
شهراً في المنى ٥٠٦ — حياة
مي ٤٠٩ — الخبأ رقم (١٣)
١٠٧ و٣٠٠ — دعاء الكروان
١٩٨ — ذكرى مي ٥٠٧ —
ديوان أبي تمام ٤١١ —
الراعي والرعية ٤١٠ —
رسالة الثالث والثاني في
روايات الاغاني ٥٠٥ —
سوء تفاهم ٤٠٤ — الطريق
١١٠ — الطريق والاديب
مجلتان ٣٠٤ — ظواهر حجرة
تحضير الارواح ٤٠٦ —
عروس النيل ٣٠٢ — عيون
منصورة وقصص أخرى
١٠٨ — فرنسا الحرة ٣٠٦
في الطبيعة القديمة ٣٠٠ —
وجه
القافلة المنسية ٣٠٥ — قاموس
الصحافة العربية اليومية
٣٠٧ — قصر النظر أسبابه
وعلاجه ٣٠٤ — قصص
للاطفال ١١١ و ٣٠٧ —
مأساة فرنسا ٥٠٤ — المشرق
مجلة ٥٠٦ — مشروع التدريب
الامبراطوري ٣٠٧ — النظام
الحكومي في بريطانيا
٣٠٧ — نبذة العصر في
أخبار ملوك بني نصر ٣٠٧ —
هؤلاء الانكليز ٣٠٧ —
المتحنيس وفيتامين ١٠٣
ملاحظات علمية لغوية ٤٩٣
مي أحاديث عنها ٩ — ٦٨
— ابراهيم عبد القادر
المازني ٥٦
— انطون الجميل ٤١
— إيمي جير ٣٥
— خليل مطران ٦٢
— طه حسين ٢٣
— عباس محمود العقاد ٢٩
— محمد عبد الغني حسن ٦٥
— مصطفى عبد
الرازق باشا ١٠
— منصور فهمي ٤٧
وجه
— هدى هانم شعراوي ١٦
الميكروب طائفة جديدة
من قاتلاته ١٩٣
الميكروبات والليزوزيم ١٠٤

(ن)

نابليون حملته على روسيا ٢٢٣
النبات مفرداته ١٨٧
النبات والاشعة التي فوق
« البنفسجية ١٠١
النبات والفيتامين ٤٠٢
النباتيون المشهورون وما
يرمز اليهم به ٣٨٩ و٤٨٢
النتروجين عصره ٧
النحاس والرصاص
تسممهما بالزرنيخ ٢٩٩
النفس « قصيدة » ٤٨٠
نفسية الافراد والشعوب ٨٩
النقط ٢٨٨
النوترونات والصفات
الوراثية ٤٠٣

(هـ)

هنلر وروزفلت ٣١٨
الهستيريا وانواعها ١٣١
الهيكسوس اصلهم
ومواطنهم الاول ١٦٠

وجه
الطعام المركب بالكيمياء ١٩١
الطعام والتدخين ٩٩
الطفولة والتربية ١٦٤ و٢٥١
طيوف اكليل الشمس والدم
والعنصران الخفيان ٩٨

(ع)

العالم العربي بين
الديمقراطية والعلم ٤٢٧
العدالة والتعدي ١٧٣
العرب والتفكير العلمي ٢١٣
و٢٦٨
عربات سكك الحديد
سعتها ٤٠٣
العلماء صداقتهم والحرب ٢٩٨
علم البلورات ٣٠٩
العلم بين الشيخوخة
والتعمير ١١٨
العلم الحديث والشعور
الديني الكوني ٩٤
علم النفس ابحاث فيه ١٣٩
و٢٥٧
علم النفس وتسمية
الافراد والشعوب ٨٩
العلم والاستبداد ١٩٢
العلم وادوات الحرب ٢٩٠
العلم والدين وأثرهما ١

وجه
العلم والمطاط والحرب ١٢٢
عنصر البريليوم ٣٣٧
العناصر في ماء البحر ٩٧
العوالم نظمتها ٢٤٠
علاج جديد للحروق ١٠١

(غ)

الغذاء التسمم به ٢٧٣

(ف)

فرحة الحياة قصيدة ٣٣٣
فريي «مسرحية» ٤٥٠
الفكر الحديث بين حقائق
العلم وشكوكه ٢٠٥
فوق الحياة (قصيدة) ٣٤٨
فيتامين B والشيب ٩٩
فيتامين B والكتان ٢٩٦
فيتامين C نقصه ٤٠٣
فيتامين C والمنحنيس ١٠٣
الفيتامين والنبات ٤٠٢

(ق)

القافلة النفسية (تعليق) ٤٩٩
قرح المعدة والحرب ١٩٣
القلب رصاصة فيه ٩٧
القلب والاسنان ٢٩٩
القمر جوّه واصل
النجوات ١٧٥

وجه
قنابل الدافع المضادة ٣٩٦
القنفذ اطلاق ريشه ٢٩٩
القلاع الطائرة أوهنها
القنبلة ١٠٠

(ك)

الكاروتين وحرب الجو ٢٩٨
الكتان وفيتامين B ٢٩٦
الكون جغرافيته ٢٤٠
الكيمياء الحيوية
وجسم الانسان ١٢٧

(ل)

اللغة العربية دواستها ٤٦٠
اللوزتان وشلل الاطفال ١٠٤
الليزوزيم وترقيع
العيون ١٠٤
الليزوزيم والميكروبات ١٠٤

(م)

المتخصص الاجتماعي ٣٣٢
المجهر الكهربي ٢٩٧
المجهر الكهربي تاريخه ٤١٣
المحيط اسراره ١١٣
مداواة السم بالسم ١٩٢
المرض ومقاومته ١٠١
مرض بارلو والبرتقال ٤٠١
المرقب الكبير ٤١٣

وجه

الحرب وحمى النيفوس ٢٩٥
الحرب والاختراع ٢٩٤
الحرب والاسلوب الاقتصادي ٤٦٨
الحرب والأشعة السينية ٢٦٣
الحرب والاوبئة ٦٩
الحرب والبربطيوم ٣٣٧
الحرب وقرح المعدة ١٩٣
الحرب والسياسة والجغرافية ١٩٠
الحروق علاج جديد لها ١٠١
الحروق وعلاجها بالسلفاديازين ٤٠٢
الحرية الفكرية الدفاع عنها ١٣٧
الحل البلوري بالأشعة ٣١٦
حمام الراجل في الحرب ٣٩٧
حمى النيفوس والحرب ٢٩٥
الحياة كيف ظهرت على الارض ١٥٢
الحيوان في «الامتاع والمؤانسة» ٢٤٥ و٣٤١
الحيوانات في المحاكم ٣٩٩

(خ)

خزائن الكتب وكتاب طرازي ٤٣٢

وجه

(د)

«الديمقراطية والعالم» : لحق مقتطف فبراير ومارس ومايو ١٩٤٢
الدين والعلم وأثرهما ١

(ذ)

الذباب قدرته على الشفي ٢٩٩
الذرة وبراغ ومحنها ٤١٣
الذرة غزاتها ٤٤٥

(ر)

الراديو : تبين أشعته ٤٠٣
رجل «قصة» ١٣١
الرصاص والنحاس تسممها ٢٩٩
روزفلت وهتلر ٣١٨

(ز)

الزرنيخ يسمم الرصاص والنحاس ٢٩٩

(س)

«السرطان علاجه بالجهاز الرحوي ٤٠٠
السلفاديازين والحروق ٤٠٢
السم بالسم مداواته ١٩٢
سؤال رياضي ٣٩٣
سؤال حله ٤٩٥

وجه

سيال البحر ٢٢١

(ش)

شلل الاطفال والاوزتان ١٠٤
الشمس بعدها ٢٩٣
الشيب وفيتامين B ٩٩

(ص)

صفائح على قبور ١٥٠ و٣٣٠
الصناعة الحربية في الولايات المتحدة ١٠٢
صيام الانسان ٢٩٩

(ض)

الضحية (مسرحية) ٣٥٧
ضغط الدم والحرارة ٣٦٥
الضمير الانساني طبيعته ٣٦٦

(ط)

الطائرات كفنها ١٩٤
الطائرات القلاع الطائرة اوصافها الفنية ١٠٠
الطاقة توليدها في المستقبل ٤٣٧
الطاقة الكهربية نقلها امواجاً في الأثير ٨٣
الطب العربي ورسالته ٤٤٠
طرازي فيليب وكتابه ٤٣٢

فهرس المجلد المائة

من المقتطف

(ا)

آلة تبين المجرمين ٤٠٠
الاختراع في زمن الحرب ٢٩٤
الامراض العصبية ٣٥٠
أساطين العلم (براغ) ٣٠٩
الاسنان والقلب ٢٩٩
الاشعة التي فوق البنفسجية والنبات ١٠١
الاشعة السينية والحرب ٢٦٣
الاضاءة — أضرارها في أثناء الغارات ٤٠٣
الاضطرابات العقلية في علم النفس الحديث ١٣٩ و ٢٥٧
الاغاني اصلاح صناعتها ١٤٤
الاقتصاد وأسلوبه في الحرب الحاضرة ٤٦٨
الام وأثرها في الطفل ٢٣٤
الانسان أقرب أشباهه من الحيوان ٤٢١
الانسان جسمه والكيمياء الحيوية ١٢٧
الانسان والصيام ٢٩٩
الانسان وضغط الدم ٢٩٩
الأوبئة في الحروب ٦٩

(ب)

البرازيل ومكافحة البعوض ٣٢٥
براغ (وليم) وعلم البلورات ٣٠٩
البراق النبوي وقصة المعراج في التصوير الاسلامي ١٦٨ و ٣٩٣
البرتقال ومرض بارلو ٤٠١
بريد الحمام والحرب ٣٩٧
البريليوم والحرب ٣٣٧
بعوض الجامبيا ٣٢٥
البقر لبنها والحديد ٤٠١
البلورات علمها الحديث ٣٠٩
بولونيا المحتلة والعلم ٣٩٩
البيضة والطائر وزنهما ٤٠٢

(ت)

تاجور رابندرانات كما أعرفه ٧٣، ١٧٧، ٢٧٧، ٣٧٣، ٤٨٥
التألق يفضح ١٩٥
التحذير بالكهربية ١٩٤
التدخين والطعام ٩٩
التربية البدنية في الطفولة الاولى ١٦٤
في الطفولة الثانية ٢٥١
التسمم الغذائي ٢٧٣
التعدي والعدالة ١٧٢
التفكير العلمي عند العرب ٢١٣ و ٣٦٨
التمساح في الرسيس ٣٩٢
التيفود طول باسلمه ١٠٠

(ث)

الثروة الحيوانية تنميتها ٣٨٤

(ج)

الجهاز الحجري وعلاج السرطان ٤٠٠
جهاز يتبين أشعة الراديوم ٤٠٣
جهاز يتبين الطائرات وراء الضباب ١٩٤

(ح)

الحديد في لبن البقر ٤٠١
الحرارة والذاكرة ١٠٥
الحرب وبريد الحمام ٣٩٧
حرب الجو والكاروتين ٢٩٨

فهرس المجلد التاسع والتسعين

من المقتطف

وجه

(ا)

الآثار الاسلامية
في العراق ٣٣٥
الآثار العراقية بين
الماضي والحاضر ٣٢٩
ابن بطوطة رحلته ١٣٣
الأنوار وحب الشباب ٣٠٣
الاحلام تعليل غير
شاف لها ١٩٩
الأحياء البحرية محطة
لها بالفردقة ٩٥
الأدب والعلم مفاضلة
بينهما ٢٤٩
الاذن سمعها وطنينها ١٩٩
الارض التي ندافع عنها
(لحق يوليو)
الازمة العالمية والشباب ٤٤٩
الازهار التحكم فيها ١٩٨
الأسرة المصرية تطورها ٢٤
اشبنجلر أسوالد
عقيدته ١٨١، ٢٩٥
اشبنجلر أسوالد
يهوديته ٤٠٦، ٥٢٠

وجه

الأشعة التي تحت
الحمراء ومعجزاتها ٤٩
الأشعة التي تحت
الحمراء فوائدها ٥١
الاصلاح الاجتماعي
معركته ٣٦١
الأصوات ومدى سمعها ١٩٧
الاضاءة أحدث وسائلها ١٤٩
أقوال توثر ٣٤٤
الكسندر من الهندس
وجهاز الاسليدين ٥٢٤
الأمة قبل الجيش (لحق يوليو)
الانتحار زيادة حوادثه
في أميركا ٧٦
الانسولين مصانعه
في مصر ٤٩٢
الأنواع مشاهدة تحولها ٧٥
الأوعام وتولدها وعمرها ٤٥٦

(ب)

البحث الكيميائي
هبوطه في الحرب ٧٤
البرد في القطب الشمالي ١٩٥

وجه

بشار بن برد في الحرب ٢٠٨
بقاع الجمال وأثرها
في الشعر والادب ١٦٣
بول جون الدكتور
وما أسداه الى المسالحة
المصرية ٣٨٠
بياعة التفاح (قصيدة) ٣٤

(ت)

التبغ من البحر ٧٤
تشرتشل شيء حوله ١٧٧
التوائم تشابه خصائصها ٧٥
تيمور فنه وقصصه ٦٤

(ث)

الثانية جزء من
مليون منها ١٩٦

(ج)

الجاسوسية في حروب
الاربيين ٤٦٦
جزيرة كريت وأصول
العمران الأوربي ٦٠
الجمال بقاعه وأثرها
في الشعر والادب ١٦٣
الجنتلمان (قصة مصرية) ٣٧٣

وجه
جهاز الاسبليدين والمهندس الكسندرسن ٥٢٤
الجوع والحرب ٢٠٣
الجيش والامة في مصر (لحق يونيو ١٩٤١)

(ح)

الحرب والجوع ٢٠٣
الحرب الجوية وتأثيرها في الصناعة الالمانية ٥٠٥
حرب المواصلات ٥١٣
الحرب العظيمة ٨٩
الحرب في سنتين ٣٩٥
الحرب والمرض ٢٠٢
الحرب وهبوط البحث الكيميائي ٧٤
الحرب والوباء ٢٠٥
حصاد الصيف ٣١٣
الحياة اصلها ٥٧٨
الحياة فيها ٣٣٨
الحياة والشتاء سر قاها ١
الحياة والموت (قصيدة) ٢٦٠
الحياة محاطرها في غرفة ٣٦٩
الحيوانات البرية حلال الحرب ٥٢٣
الحيوانات تغيير جنسها بعد الولادة ١٩٥
الحيوانات جوعها وسط السمة والثراء ٧٣
الحيوانات حيلها في الفرار من الخطر ٧٧
الحيوان فضله على الانسان ٤٩٢

(خ)

خراطين استراليا (ديدان) ٥٢٨
الخطر الذي يهدد المدنية ٢٩٠

(د)

* الدار الاسلامية في مصر ١٠٥، ٢١٧
الدرقية توقيت افرازها ٥٢٧
الدفاع سياسة في مصر (لحق يونيو ١٩٤١)
الدفتيريا والكزاز والمناعة الدائمة ١٩٨
الدم ضغطه ١٤٦
الدم فحصه في الوالدين وولادهم ١٩٤
الدم فحصه في مصر القديمة ١٩٦
الدور المصرية في العهد التركي ٢١٨

(ذ)

الذهب تحديد سعر ثابت له ٢٧٧
الذهب حشده في الولايات المتحدة ٢٧٩
الذهب العودة الى معياره ٢٨٦
الذهب مستقبله ٢٧٧

(ر)

رحلة ابن بطوطة ١٣٣
ركفلر فروع معهده في اوربا ٣٠٠
الرياضة البدنية فوائدها في الصحة ٣٥٦
الرياضة البدنية عند العرب بعد الاسلام ٣٥٨
ريتان ارنست ١٦٩

(ز)

زائدة دودية مزدوجة ٥٢٧
الزجاج المصري معجزاته ٣٣٦
زيت صلب كالفولاذ ٣١٨

(س)

السلع التجارية الشرقية ورواجها في ديار الغرب ١١٣
السلفانيلاميد تأثيره في النبات ٥٠٧
السلفانيلاميد والسل ٣٠٢
السوركية مذهبها ١٠
سمكة كوكب البحر ونسلها ٥٠٨
السم في الكبد والطحال ٧٥
السيادة البحرية وسياسة الدفاع في مصر (لحق يونيو ١٩٤١)

وجه
البيكولوجيا الفيزيائية ٤٢
(ش)
الشباب ازاء الأزمة العالمية ٤٤٩
الشعر سقوطهُ ١٢٧
الشعر في المعارك والحروب ٢٦٧
الشمس كيف تجدد نشاطها ٣٠١
الشمس لا جديد تحتها ١٩٨
(ص)
الصدأ يرفع بناية كبيرة ٥٢٨
الصناعة وتقدمها في مصر ٧١
الصيف حصاده ٣١٣
الصينيون فقرهم ٧٧
(ض)
ضغط الدم ١٤٦
الضمير الاجتماعي في مصر ٤٣٣
ضوء النهار في الانابيب ٤٢٥
(ط)
الطائرات سرعتها ١٩٧
طاغور أثره في كاتب انجليزي ٣٥٣
طاغور في مصر ٤٤٠
طبيعة العبقرية ١٧
الطيران في الحرب العالمية الماضية ١٩٤
الطيور تحولها من الانوثة الى الذكورة وقتيًا ٧٤
وجه
(ظ)
ظاهرة غريبة ٧٧
الظرف في مصر القديمة ٧٧
(ع)
العبقرية والجنون ٩ ٢
العبقرية طبيعتها ١٧
العراق مناحتهُ ٣٣٦
العرب والعلم ٣٢٧
العقارب ترياق سمها ٤٩٢
العلم والحرب وضرورة التعاون بين العلماء والسلامة ٤٠٩
العلم والادب مقاضة بينهما ٢٤٩
علم النفس ابحاث فيه ١٧٩، ٤٥٧
» وأثره في الصناعة الحديثة ٣٤٥
العناصر تحولها ٧٦
العناكب نسجها ٧٤
العوامل الجوية والقطن ٨
عودة الملاح (قصيدة) ١٣٦
العواطف والبصر ١٩٨
عيان معصوبتان (قصة مصرية) ١٣٧
(غ)
غد يحيا — (قصيدة) ٤٧٧
(ف)
فجر القمرة (قصيدة) ١٧٤
وجه
الفكاهة في الادب العربي ٤٨١
الفكر واللغة طبيعتهما ٤٥٧
فلسفة النشوء الخالق ٢٥
فن الحياة ٣٣٨
فؤاد الملك عضيته والنتائج العلمية لرحلة (مباحث) ٤٤٤
فيتامين ظ والاعصاب ٣٠٢
(ق)
القبط وما يجب عليهم نحو اللغة العربية ٢٦٣
القرية اصلاحها وقرية الانتقال ٧٢
قسطاكي الحمصي الحلبي ٣٥
القصور الفاطمية ١٠٩
القصريون ١٣٢
(ك)
الكربون والدفتريا والمناعة الدائمة ١٩٨
الكركند سرُّ مرعته ١٩٧
الكروم والعمل الذي لا يبدأ ٤٧٠
كريت ولدر الحضارة ٦٠
كشاف الطائرات الحربية ٤٩
كوكب البحر وغسله ٥٢٨
(ل)
اللغات السودانية الشرقية ١٥٤

وجه

(م)

الماء كيف يصل الى رؤوس الاشجار ٢٢٥
« مباحث » رحلتها العلمية ٤٤٤
مناجم العراق ٣٣٦
مخترعو الورق والصناعة ٧٣
مدام دو دوفن مديرتها ١٧١
مذهب السلوكية ٤١
مرض حسن الرائحة ١٩٤
المرض والحرب ٢٠١
مرضى السرطان وافتقارهم الى الراديوم ١٩٦
مصر وطريق الهند في القرن (١٨) ٥٥ ، ٢٥١
مدرسة الحقوق يونيو ١٩٤١
مصر سكانها في يونيو ١٩٤١
معادن الحرب ٤٧٠
المعتقدات نشوءها ٤٧
معركة المواصلات في أوربا ٥١٧
مفارقات (قصيدة) ١٢١
مكتبة فاضل ابن المقفع ١٩٠
أرواح شاردة ٤١٨
أغاريد زقاف ٨٧
أمين الريحاني ٨٦

وجه

بحث علمي لفتاة شرقية ٣١١
تطريب العندليب ١٨٨
الثقافة المجلية والامراض العربية ٤٢٠
الدانيمركة ٥٣٢
الدرر النفيسة المجلد الاول ٥٣٤
الرسالة ١٨٣
سلطان الظلام ١٩٢
الصعلوك « أبو شوشه »
الوكب ٤١٧
الصناعات الكيميائية في مصر ٥٢٩
الصين وفنون الاسلام ٣٠٤
ضحكات ابليس ٨٥
علم الامراض الباطنة ٣٠٧
العمارة الاسلامية ٨٣
الغدد الصم وتكييفها للشخصية ٥٣٥
القاموس الحديث ٥٣٣
قصص محمود كامل ٥٣١
كليلة ودمنة ١٨٩
محمد فريد ٣٠٨
مسند يعقوب برنيب ٧٨
معجم الشديات ١٨٧
الوثائق التاريخية لعهد محمد علي ١٩١

وجه

الوراثة وتحسين النسل ٣١٠
وليم عنتر ٤١٩
يوم مع قدماء المصريين في منف ٨٧

ملكات منقبات ٢٩٨
الملكة البرايت اليونانية ٢٩٨
الملكة جيرالدين ملكة البانيا ٢٩٩
الملكة راماياراني ملكة سيام ٣٠٠
الملكة اميليا البرتغالية ٣٠٠
الملكة زيتا امبراطورة النمسا وملكة المجر ٢٩٩
الملكة فكتوريا ملكة أسبانيا ٢٩٩
الملكة هيلين ملكة رومانيا الوثقى ٢٩٨
« المهالك البحرية
دوائرها ٢١٧
المهندس المصري ٢٠٨
المواد القرنية عند ٣٠٣
المواليد ازديادها في القرى أعظم منه في المدن ٧٦
المواصلات في الحرب ٥١٣

	وجه
المولّد وخدمتهم للاحياء	٤١٤
يّ مختارات لها	٣٨٥، ٤٩٧
يّ والمقتطف	٤٩٦
(ن)	
النبات الاخضر	١
النبات حاجته الى معادن	٥٢٦
نسيج العناكب	٧٤
النشوء الخالق فلسفته	٢٥
النظام الجديد في اوربا من الوجهة الاقتصادية	٤٠١
النفط والحرب في اوربا	٣٢٣
النهار ضوءه في الانابيب	٤٢٥
الهرمونات وحب الشباب	٣٠٣
هرمين امبراطورة لمانيا	٣٠٠
(و)	
الوباء والحرب	٢٠٥
(ي)	
اليخضور الشافي	٤

JANUARY—MAY 1942 يناير—مايو سنة ١٩٤٢

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

انشئت سنة ١٨٧٦

المجلد المائة

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

Edited by: FUAD SARRUF

VOL. 100

Founded 1876 By Drs Y. Sarruf & F. Nimr